آفةُ المُخدِّرات

الْخُطْبَةُ الْأُولَى:

الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَحَلَّ لِعِبَادِهِ الْخَيْرَاتِ وَالطَّيِّبَاتِ، وَحَرَّمَ عَلَيْهِمُ الْخَبَائِثَ وَالْمُخَدِّرَاتِ، وَأَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، وَأَشْهَدُ أَنَّ سَيِّدَنَا وَنَبِيَّنَا مُحَمَّدًا رَسُولُ اللَّهِ، صَلَّى اللَّهُ وَسَلَّمَ وَبَارَكَ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ وَمَنْ وَالَاهُ.

أَمَّا بَعْدُ: فَأُوصِيكُمْ عِبَادَ اللَّهِ وَنَفْسِي بِتَقْوَى اللَّهِ الْقَائِلِ: ﴿**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَلْتَنْظُرْ نَفْسٌ مَا قَدَّمَتْ لِغَدٍ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ**﴾[١].

أَيُّهَا الْمُؤْمِنُونَ: إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى شَرَعَ شَرِيعَتَهُ السَّمْحَةَ؛ لِعِبَادِهِ رَحْمَةً، فَحَفِظَ بِهَا دِينَهُمْ، وَأَنْفُسَهُمْ وَعُقُولَهُمْ، وَأَمْوَالَهُمْ وَأَعْرَاضَهُمْ[٢]، وَمِنْ أَخْطَرِ مَا يَعْصِفُ بِذَلِكَ كُلِّهِ: الْمُخَدِّرَاتُ، فَهِيَ سُمٌّ قَاتِلٌ، وَدَاءٌ عُضَالٌ، مَنِ اسْتَسْلَمَ لَهَا أَوْرَدَتْهُ الْمَهَالِكَ، حَتَّى يَصِيرَ نَسْيًا مَنْسِيًّا، وَاللَّهُ تَعَالَى يَقُولُ: ﴿**وَلَا تَقْتُلُوا أَنْفُسَكُمْ إِنَّ اللَّهَ كَانَ بِكُمْ رَحِيمًا * وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ عُدْوَانًا وَظُلْمًا فَسَوْفَ نُصْلِيهِ نَارًا**﴾[٣]، وَهَذَا تَهْدِيدٌ شَدِيدٌ لِمَنْ يَتَسَبَّبُ فِي هَلَاكِ نَفْسِهِ؛ بِتَعَاطِي مَا نَهَاهُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ عَنْهُ[٤]؛ يُؤَكِّدُهُ قَوْلُ النَّبِيِّ ﷺ: «**مَنْ قَتَلَ نَفْسَهُ بِسُمٍّ؛ فَسُمُّهُ بِيَدِهِ، يَتَحَسَّاهُ** -أَيْ: يَتَنَاوَلُهُ- **فِي نَارِ جَهَنَّمَ، خَالِدًا مُخَلَّدًا فِيهَا أَبَدًا**»[٥].

وَالْمُخَدِّرَاتُ مِنْ أَخْطَرِ السُّمُومِ، فَالْعَجَبُ كُلُّ الْعَجَبِ، مِمَّنْ يَبْخَلُ بِمَالِهِ عَلَى أَهْلِهِ وَبَنِيهِ، ثُمَّ يُنْفِقُهُ رَاضِيًا عَلَى مَا يُهْلِكُهُ وَيُرْدِيهِ! فَكَيْفَ يَكُونُ جَوَابُهُ بَيْنَ يَدَيِ اللَّهِ، يَوْمَ يُسْأَلُ: «**عَنْ عُمُرِهِ فِيمَا أَفْنَاهُ... وَعَنْ مَالِهِ مِنْ أَيْنَ اكْتَسَبَهُ، وَفِيمَ أَنْفَقَهُ؟**»[٦]، فَهَلْ أَعَدَّ لِذَلِكَ السُّؤَالِ جَوَابًا؟ وَكَيْفَ يَرْضَى لِنَفْسِهِ أَنْ

يُطْفِئَ نُورَ عَقْلِهِ الَّذِي كَرَّمَهُ اللَّهُ بِهِ، قَالَ الْحَسَنُ: **"لَوْ كَانَ الْعَقْلُ يُشْتَرَى لَتَغَالَى النَّاسُ فِي ثَمَنِهِ؛ فَالْعَجَبُ لِمَنْ يَشْتَرِي بِمَالِهِ مَا يُفْسِدُهُ!"**(٧)،

وَكَيْفَ يُسَلِّمُ لِلْمُخَدِّرَاتِ زِمَامَ نَفْسِهِ، فَيُصْبِحَ مِنَ الْخَاسِرِينَ، **«لَا يَعْرِفُ مَعْرُوفًا، وَلَا يُنْكِرُ مُنْكَرًا، إِلَّا مَا أُشْرِبَ مِنْ هَوَاهُ»**(٨)، قَدِ اسْتَحْوَذَتْ عَلَيْهِ فَأَنْسَتْهُ ذِكْرَ اللَّهِ، وَأَلْقَتْ عَلَى أُسْرَتِهِ أَثْقَالَ الشَّقَاءِ وَالْعَنَاءِ، وَأَوْرَثَتْهُمُ الْهَمَّ بَعْدَ السَّعَادَةِ، وَالْعَدَاوَةَ بَعْدَ الْمَحَبَّةِ: **﴿إِنَّمَا يُرِيدُ الشَّيْطَانُ أَنْ يُوقِعَ بَيْنَكُمُ الْعَدَاوَةَ وَالْبَغْضَاءَ فِي الْخَمْرِ وَالْمَيْسِرِ وَيَصُدَّكُمْ عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ وَعَنِ الصَّلَاةِ﴾**(٩).

فَالْحَذَرَ الْحَذَرَ **يَا عِبَادَ اللَّهِ**؛ فَإِنَّ الْعَاقِلَ لَا يَسْعَى إِلَى هَلَاكِ نَفْسِهِ، وَسُوءِ سُمْعَتِهِ، وَذَهَابِ مَالِهِ، وَضَيَاعِ أَوْلَادِهِ، وَتَفَكُّكِ أُسْرَتِهِ؛ وَقَدْ بَلَغَهُ قَوْلُ نَبِيِّهِ ﷺ: **«كَفَى بِالْمَرْءِ إِثْمًا أَنْ يُضَيِّعَ مَنْ يَعُولُ»**(١٠).

عِبَادَ اللَّهِ: إِنَّ الْأُسْرَةَ هِيَ الْحِصْنُ الْحَصِينُ، وَالْمَلْجَأُ الْأَمِينُ، فَإِذَا لَمْ يَجِدِ الْأَوْلَادُ فِي الْبَيْتِ قُدْوَةً تَجْذِبُ أَرْوَاحَهُمْ، وَمَوَدَّةً تَغْمُرُ قُلُوبَهُمْ، وَحِوَارًا يُشْبِعُ عُقُولَهُمْ، تَعَلَّقُوا بِرُفَقَاءِ السُّوءِ، وَ**«الرَّجُلُ عَلَى دِينِ خَلِيلِهِ»**(١١)، أَلَا فَتَعَاهَدُوا أَوْلَادَكُمْ، وَرَاقِبُوا سُلُوكَهُمْ، وَأَنْصِتُوا إِلَيْهِمْ، وَامْلَؤُوا فَرَاغَهُمْ، وَابْذُلُوا وُسْعَكُمْ فِي تَوْعِيَتِهِمْ؛ فَإِنَّهُمْ أَمَانَةٌ فِي أَعْنَاقِكُمْ، وَوَدِيعَةٌ عِنْدَكُمْ، وَالْوِقَايَةُ خَيْرٌ مِنَ الْعِلَاجِ. **﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ﴾**(١٢).

أَقُولُ قَوْلِي هَذَا وَأَسْتَغْفِرُ اللَّهَ لِي وَلَكُمْ.

الْخُطْبَةُ الثَّانِيَةُ:

الْحَمْدُ لِلَّهِ وَحْدَهُ، وَالصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ عَلَى مَنْ لَا نَبِيَّ بَعْدَهُ.

أَمَّا بَعْدُ: فَيَا أَيُّهَا الْمُؤْمِنُونَ: إِنَّ الْوِقَايَةَ مِنَ الْمُخَدِّرَاتِ مَسْؤُولِيَّةٌ مُشْتَرَكَةٌ، فَـ«**كُلُّكُمْ رَاعٍ، وَكُلُّكُمْ مَسْؤُولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ**»(١٣)، وَمِنْ أَجْلِ ذَلِكَ؛ رَفَعَ الْجِهَازُ الْوَطَنِيُّ لِمُكَافَحَةِ الْمُخَدِّرَاتِ شِعَارَ (**تَوْحِيدُ الصَّفِّ...لِاسْتِئْصَالِ الْآفَةِ**) فَلْنَتَعَاوَنْ مَعَهُ بِوَعْيٍ وَمَسْؤُولِيَّةٍ، وَمَنِ ابْتُلِيَ بِتِلْكَ الْآفَةِ فَبَابُ التَّوْبَةِ مَفْتُوحٌ، وَالْعِلَاجُ مَمْنُوحٌ، وَفِي الْإِقْلَاعِ حَيَاةٌ جَدِيدَةٌ، وَنَجَاةٌ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ.

هَذَا وَصَلِّ اللَّهُمَّ وَسَلِّمْ وَبَارِكْ عَلَى سَيِّدِنَا وَنَبِيِّنَا مُحَمَّدٍ، وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ أَجْمَعِينَ، وَارْضَ اللَّهُمَّ عَنْ أَبِي بَكْرٍ وَعُمَرَ وَعُثْمَانَ وَعَلِيٍّ، وَعَنْ سَائِرِ الصَّحَابَةِ الْأَكْرَمِينَ.

اللَّهُمَّ أَدِمْ عَلَى دَوْلَةِ الْإِمَارَاتِ عِزَّهَا وَنَصْرَهَا، وَاسْتِقْرَارَهَا وَازْدِهَارَهَا، وَخَيْرَهَا وَرَخَاءَهَا.

اللَّهُمَّ احْفَظِ الشَّيْخَ مُحَمَّدَ بْنَ زَايِد رَئِيسَ الدَّوْلَةِ بِحِفْظِكَ، وَكُنْ لَهُ عَوْنًا وَسَنَدًا، وَبَارِكْ فِي عُمْرِهِ وَعَمَلِهِ، اللَّهُمَّ وَفِّقْهُ وَنُوَّابَهُ وَإِخْوَانَهُ حُكَّامَ الْإِمَارَاتِ، وَوَلِيَّ عَهْدِهِ الْأَمِينَ؛ لِمَا تُحِبُّهُ وَتَرْضَاهُ. اللَّهُمَّ ارْحَمِ الشَّيْخَ زَايِد، وَالشَّيْخَ رَاشِد، وَشُيُوخَ الْإِمَارَاتِ الَّذِينَ انْتَقَلُوا إِلَى رَحْمَتِكَ، وَأَدْخِلْهُمْ بِفَضْلِكَ فَسِيحَ جَنَّاتِكَ.

اللَّهُمَّ اشْمَلْ شُهَدَاءَ الْوَطَنِ بِرَحْمَتِكَ وَغُفْرَانِكَ.

اللَّهُمَّ ارْحَمِ الْمُسْلِمِينَ وَالْمُسْلِمَاتِ: الْأَحْيَاءَ مِنْهُمْ وَالْأَمْوَاتَ.

عِبَادَ اللَّهِ: اذْكُرُوا اللَّهَ الْعَظِيمَ الْجَلِيلَ يَذْكُرْكُمْ، وَاشْكُرُوهُ عَلَى نِعَمِهِ يَزِدْكُمْ. وَأَقِمِ الصَّلَاةَ.

---

(١) الحشر: ١٨.
(٢) راجع الموافقات للشاطبي: ٣٨/١.
(٣) النساء: ٢٩-٣٠.
(٤) تفسير ابن كثير :(٧٢/٣).
(٥) أحمد: ٧٤٤٨، والترمذي: ٢٠٤٣.
(٦) الترمذي: ٢٤١٧.
(٧) نهاية الأرب في فنون الأدب: (٨٥/٤).
(٨) مسلم: ٢٣١.
(٩) المائدة: ٩١.
(١٠) أبو داود: ١٦٩٢ بلفظ: مَنْ يَقُوتُ، والحميدي: ٦٢٤ واللفظ له.
(١١) أبو داود: ٤٨٣٣، والترمذي: ٢٣٧٨.
(١٢) النساء: ٥٩.
(١٣) متفق عليه.